

من "جنرالات الجنوب"
الختم الإمبراطوري

ترجمة Shizai

الختم الإمبراطوري

اقتطاف من كتاب "جنرالات الجنوب" للبروفيسور Rafe De Crespigny
ترجمة @Shizai3

هذه ترجمة لباب "ملاحظة عن الختم الإمبراطوري" من فصل *Sun Jian* في كتاب "جنرالات الجنوب" للبروفيسور Rafe De Crespigny والذي يتناول فيه بعض الأمور الخاصة بالختم الإمبراطوري، ننوه أن سيرة *Sun Jian* المتوفرة في مكتبة أسرار الممالك الثلاث تحوي أيضاً الكثير من المعلومات عن الختم الإمبراطوري والقصص المختلفة عنه لذلك نوجه المهمتين بالختم الإمبراطوري لقراءة السيرة)

الختم الكبير للدولة، والذي يعني حرفياً "الختم الذي ينقل الدولة"، كانشارة الإمبراطور، وكان عنصرًا سياسياً في حفل التنصيب، وكان يُرتدى على الحزام في المناسبات الرسمية، وكان هناك أختام أخرى - وهي ستة في أواخر زمن سلالة الـ Han (هان) - مستخدمة لتصديق مختلف الوثائق، تراكمت عدة أساطير حول تاريخ الختم الكبير للدولة، المشار إليه فيما بعد بهذه المقالة باسم "الختم"، وقيل لنا - على سبيل المثال - أنه نُحت لأول إمبراطور لدولة Qin (تشين)، باستخدام اليشم من منطقة Lantian (لانتيان)، أو - وفقاً لمصدر آخر - قطعة اليشم المشهورة التي سلمها Bian He (بِيَان هِي) إلى ملك Chu (تشو)، يعود الخط إلى المستشار السيئ السمعة Li Si (لي سي): وهذا متوقع لأنه قيل إن Li Si هو الرجل المسؤول عن إصلاح النظام الصيني بالتوافق مع سياسات توحيد Qin.

عند سقوط الـ Qin سلم آخر الأباطرة الختم إلى الإمبراطور Gao (غاو) من سلالة الـ Han، وبقي الختم في حوزة السلالة إلى أن استولى عليها المنقلب Wang Mang (وانغ مانغ) وعندما سقط Wang Mang، انتقلت ملكية الختم إلى الإمبراطور المجدد Guangwu (غوانغ وو) وبعدها بقي في سلالة الـ Han إلى أن ضاع في Luoyang (لوويانغ) أثناء الفوضى عام 189م وعثر عليه Sun Jian (سون جيان) عام 191م، ثم انتقل إلى يدي Yuan Shu (يوان شو)، أعلن Yuan Shu نفسه إمبراطوراً عام 197م ومات عام 199م، وبعدها تخبرنا المصادر أن ضابطه Xu Qiu (شو تشيو) نقل الختم الذي استولى عليه Yuan Shu إلى مدينة Xu (شو) حيث كان يقيم الإمبراطور Xian (شيان) تحت سيطرة Cao Cao (تساو تساو) وسلمه له.

الختم الذي عثر عليه Sun Jian وُصف بكتاب Wu (وو) الذي كتبه Wei Zhao (وي جاو) بأنه كان له قاعدة مربعة بطول أربعة بوصم، ينتصفها حلقة بها خمس تنانين متداخلة، وكان هناك كسر صغير في أحد الزوايا، وهذا مربوط بحادثة مدونة في سيرة الإمبراطورة الوالدة Wang Mang (وانغ مانغ) للإمبراطور Yuan (يوان) من الـ Han السابقة، وهي عمه Wang Mang، في العام السادس للميلاد عندما كان Wang Mang يخطط لأخذ العرش، وأرسل يطلب الختم منها فرمت السيدة

Wang الختم بإشمنزاز على الأرض، أما النقوشات على الختم فهي محل جدل وشك، فوفق كتاب Wu لـ Wei Zhao النقش على الختم الذي وجده كان Sun Jian كان "لمن يحصل على الولاية من السماء، ليعيش طويلاً وينجح".

ينقل Yu Xi (يوشي) في كتابه Zhilin (جيلين) نقلاً مختلفاً فيقول أن النقش يقول "بنمو عظيم" بدل آخر كلمتين، ويمكن للمرء أن يلاحظ أن Wei Zhao توفي عام 273م تابعاً لـ Wu حينما كان الختم بحوزة الأعداء في Jin (جين)، بينما في وقت Yu Xi - وهو النصف الأول من القرن الرابع للميلاد - الختم كان في مكان ما في الشمال. ولذلك لا أحد منهما رأى الشيء الذي وصفه، ولم يكن لدى أي منهما طريقة عملية لمعرفة النقش الصحيح.

مؤرخ آخر من القرن الخامس يدعى Cui Hao (تشوي هاو) قال أن كتاب الـ Han ينص أن النقش كان "بأمر السماء الجلييلة، الحياة المديدة والنماء للإمبراطور الحاكم" لكن كتاب الـ Han الموجود في الوقت الحالي لا يورد تلك المعلومة.

بعدما عاد الختم الذي امتلكه Yuan Shu إلى بلاط الـ Han، بقي رسمياً بحوزة الإمبراطور Xian للعشرين سنة التالية ثم انتقل إلى Cao Pi (تساو بي) ابن Cao Cao عندما أخذ اللقب الإمبراطوري وتلقى تنازل الـ Han في ديسمبر عام 220م، وانتقل الختم بعدها إلى Sima Yan (سيما يان) أول أباطرة الـ Jin بوقت تنازل Cao Huan (تساو هوان) آخر أباطرة Wei (ويه) في فبراير عام 266م، وختم سلالة الـ Jin الغربية، وهو ذاته هذا الختم، سقط بيدي Liu Cong (ليو تسونغ) شيخ الـ Xiongnu (شيونغ نو) عندما سقطت Luoyang عام 311م، في حادثة تعتبر نهاية فترة الـ Jin الغربية.

بعد ذلك تصبح السجلات مشوشة ومعقدة وغير مؤكدة، وحسب سجلات الممتلكات الملكية في Jin shu - والتي كتبت بصيغتها الحالية في القرن السابع - انتقل الختم من يد Liu Cong حاكم Zhao (شاو) السابقة أو إمارة Han الشمالية إلى يد خليفته Liu Yao (ليو ياو)، ومع سقوط Liu Yao عام 329م بيد الجنرال Shi Le (شي لي)، انتقل الختم إلى إمارته، التي عُرفت بـ Zhao اللاحقة، وعندما سقطت تلك الحكومة بالفوضى والدمار عام 352م، أعيد الختم إلى بلاط Jin الشرقية جنوب نهر الـ Yangzi.

فيما يخص استرجاع الختم، يذكر كتاب Jin أن النقش هو "باستلام إرادة السماء، حياة مديدة ونماء للحاكم الإمبراطوري" ويذكر Xu Guang (شو غوانغ) وهو عالم من القرنين الرابع والخامس في تعليقه على "دراسة حول عربات وأوشحة Xu Han (شو هان)" الذي ألفه Sima Biao (سيما بياو) ذلك النقش ولكن لا يمكن بالضرورة الوثوق به كمصدر عالم بالنقش على ختم الـ Han اللاحقة.

أما التاريخ اللاحق للختم فهو لا يرتبط بقصة Sun Jian كثيراً، وعلى المرء أن يشك أن الختم الأصلي والحقيقي قد اختفى في موضع ما في خط سير انتقال الختم، وأفضل مجموعة تراجم غربية عن ختم الإمارة العظيم كانت من عمل Daudin (داودن)، وإن كانت ترجمته لبعض الأسماء والألقاب ليست محل ثقة، الكتلة الأساسية للمعلومات والتي تأتي من مجموعة مصادر صينية متنوعة واضحة بشكل معقول.

وفي الفترة الماضية القريبة ناقش Rogers (روجرز) في ترجمته لسجلات Fu Chien (فو تشيين) تاريخ الختم في القرن الرابع للميلاد، وجادل أن القصص الصينية مبنية بشكل أساسي على احتياجات كتابة التاريخ المثالي وتقديس الحكام، فكان رأيه: الكاتب الحالي لا يؤمن أن أي ذرة دليل موضوعي كافية لدعم أي معلومة بشأن الختم، ف Rogers ينتقد Daudin مع العلماء الصينيين و اليابانيين والغربيين الآخرين لقبولهم بقصة الختم بسرعة، ولكن للإنصاف، يقول Daudin في التعليقات في مقدمة ترجمته:

ويبقى السؤال إن كان Sun Jian بالفعل وجد المقتنى المقدس كما يدعي في Luoyang بعد هزيمته لـ Dong Zhuo (دونغ جو)، أشك أن احداً يستطيع الوصول إلى أي استنتاج نهائي متين، قصة اكتشافه للختم في البئر عند مكتب الخزف غريبة ومثيرة للريبة، لكن في الجانب الآخر، من الصعب تصديق أن Sun Jian كان لديه الوقت الكافي أو الفرصة المناسبة لإجهز لنحت نسخة مزيفة بجودة مقبولة في خضم المعركة الشرسة أو أثناء الفوضى بعدها.

بعكس شظايا الصليب الحقيقي، أو الرمح الذي طعن جنب يسوع، نسخة مقبولة من الختم تستوجب مهارة نحت، وإذا افترضنا أن Sun Jian أو - بشكل أكثر واقعية Yuan Shu - جهزوا الختم بشكل مسبق وتظاهروا باكتشافه في Luoyang، ستتعدد المحاولات بشكل مفرط بسبب جزئيات الخطة والفضيحة المحتملة لو حدث أي خلل.

يبدو أنه من الأسهل أن نقبل بأن Sun Jian عثر على الختم أو أن شخصاً يعرف مكان الختم قدمه إليه، وفوق هذا يمكننا ملاحظة أن قصة استرجاع Sun Jian للختم ثم استيلاء Yuan Shu عليه ثم عودته إلى بلاط الـ Han الذي كان تحت سيطرة Cao Cao هي قصة لا تضيف قيمة بروباجاندا لأي من الشخصيات الأساسية بها إلا ربما لـ Yuan Shu ولفترة بسيطة، ولا يبدو أنه حصل على كثير من الشرعية بامتلاكه للختم.

هناك - على الظاهر - أسطورة أن Sun Jian احتفظ بالختم وأعطاه لأبنائه الذين حكموا Wu لاحقاً لكن لا يوجد في السجلات التاريخية ما يشير أن Sun Ce (سون سي) أو Sun Quan (سون تشوان) أو خلفائهم ادّعوا امتلاكهم للختم الإمبراطوري، ولذلك تلك النقطة لا أساس لها.

في الجانب الآخر من القصة، لا يوجد أي دليل أن الإمبراطور Xian أو سيده Cao Cao حصلوا على أي شرعية أو مصداقية لإسترجاعهم الختم، بشكل عام كان للإمبراطور Xian قبولاً كحاكم صوريّ للصين، ومع أن Cao Cao استفاد قطعاً من موقعه كـ "حامي" للحاكم المغلوب على أمره، بالكاد تحسّن موقفه بامتلاك دميته للختم.

لذلك كان هناك مجال محدود لبروباغاندا تفيد أي من الشخصيات الرئيسية بإستثناء Yuan Shu ومن المستبعد أنه كان في وضع يسمح له بالتلاعب بـ Sun Jian - بشكل يجرج Sun Jian بشكل كامل - لذلك أنا أميل لقبول النصوص التاريخية للحادثة على الأقل إلى حين وصول الختم إلى Sun Jian عندما كان في Luoyang، وتدوين إنتقال الختم بعد ذلك إلى Yuan Shu ومن ثم إلى Cao Cao وخلفائه، يبدو بالجودة التي يمكن توقعها من تلك الظروف، لاحقاً عند سقوط Luoyang عام 311م، يصبح التاريخ مشوشاً وفرص التضليل والبروباغاندا مغرية بشكل يعرقل أي شخص من معرفة الحقيقة.

أخيراً ننوه أن الفصل السادس في رواية رومانسية الممالك الثلاث يخبرنا أن Sun Jian حاول إخفاء الختم أملاً بالاحتفاظ به لنفسه، وحنث بقسمه أمام قائده Yuan Shu بنفيه إمتلاك الختم، ولكن هذا المشهد الدرامي يفترض وجود Yuan Shu بنفسه وجيشه في Luoyang ولا يوجد أي دليل في النصوص التاريخية أن Yuan Shu كان بأي مكان قريب من العاصمة في ذلك الوقت.